

تشخيص القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي وأثرها على الجانب النفسي للأفراد

بوتلجة فازية شرفاوي
جامعة الجزائر 2

تاريخ القبول: 2019/12/20

تاريخ الإرسال: 2019/11/26

تاريخ النشر: 2019/12/30

ملخص:

تباينت وجهات النظر في جوهر المشكلة التي تعاني منها الأمة الإسلامية حيث هناك من كان يعتقد أن الخلل الذي أصاب الأمة يكمن في التأويل الخاطئ للعقيدة الإسلامية، بينما البعض الآخر يري أن المشكلة تكمن في الإسلامية يكمن في استيعاب النموذج الحضاري وأمام تباين هذه الأطروحات التي ساهمت بشكل أو بآخر في تأخير عملية الإصلاح والتجديد، وأمام هذا الخلل في الطرح، والقصور في الفهم، والانحراف في الفكر والتعصب في الدين والرأي ظهر المفكر الجزائري مالك بن نبي بتحليلاته وتفسيراته، يهدف هذا البحث الى معالجة إشكالية الإصلاح والتجديد من جذوره من جهة، ومن جهة أخرى يهدف الى الدفاع عن الهوية وتحسين صورة الإسلام وشرح تعاليمه في وجه الهجمات التي تتعرض الأمة الإسلامية من خلال فلسفة الحضارة والتربية قد اعتمدنا اثناء البحث على منهج المنهج التحليلي الاستنباطي، إذ حلل الحضارة إلى عناصرها الأولية، كما عالج مواضيع حساسة كالديمقراطية والعمل. والثورة ولعل النتيجة التي توصلنا إليها هو إعادة احياء فكر وعظمة الرجل الذي ضل مدفونا لمدة 40 سنة . ولهذا ألح بن نبي على ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية مع تحديد أسبابها. وقد سخر بن نبي كل طاقته المادية والمعنوية من أجل تنبيه المجتمع العربي إلى أسباب تخلفه وتحذيره من مخاطر نتائجه (التخلف) من خلال جملة من الأسئلة المحورية، التي تضبط منهجية طرح الإشكال اعتقادا منه، أن الكثير من تحليلات العلماء والمفكرين لا تتوفر على آلية ضبط إشكاليات إيجاد الحلول النهائية، فالبعض منها ينطلق من أعراض الأزمة ويحاول علاجها ، في حين أن المشكلة أخطر من ذلك وبكثير وكان هدفي من هذا البحث هو تصحيح النظرة السطحية للتخلف التي يربطها البعض بمختلف الميادين في حين أن المشكلة تتجاوز ذلك بكثير وانطلاقا من هذه المقدمة ارتأينا طرح الإشكالية على النحو الآتي: لماذا اعتبر مالك بن نبي القابلية للاستعمار والاستعمار أحد الأسباب الأساسية والخطيرة في تدمير كيان الأمة الإسلامية نفسيا واجتماعيا؟

كلمات مفتاحية: الهوية، الإصلاح، التجديد، الحضارة، التخلف، القابلية للاستعمار.

Abstract::

مجلة مشكلات الحضارة:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283>

Views differed in the essence of the problem faced by the Islamic nation, where there were those who believed that the imbalance that afflicted the nation lies in the wrong interpretation of the Islamic faith, while others see that the problem lies in Islamism lies in the assimilation of the cultural model and in front of the variation of these theses that contributed in a way Or another in delaying the process of reform and renewal, and in front of this imbalance in the presentation, and the deficiencies in understanding, and the deviation in thought and intolerance in religion and opinion, the Algerian thinker Malik bin Nabi appeared with his analyzes and interpretations, this research aims to address the problem of reform and renewal from its roots on the one hand, and on the one hand Another raims to defend identity and improve the image of Islam and explain its teachings in the face of attacks on the Islamic nation through the philosophy of civilization and education. We have relied during the research on the method of analytical deductive approach, as it analyzed civilization to its primary elements, as it dealt with sensitive issues such as democracy and work. What we have come up with is to revive the thought and grandeur of the man who has been buried for 40 years. That is why Bin Nabi insisted on the necessity of studying social phenomena, while specifying their causes. Bin Nabi has harnessed all his material and moral energy in order to alert the Arab community to the reasons for his underdevelopment and warn him of the dangers of his consequences (underdevelopment) through a number of pivotal questions, which control the methodology of presenting the problem in the belief of him, that many of the analyzes of scholars and thinkers do not have a mechanism for controlling problems Finding the final solutions d. Some of them start from the symptoms of the crisis and try to remedy it, while the problem is more serious than that and in many ways. My goal in this research was to correct the superficial view of the back wardness that some people associate with different fields, while the problem goes beyond that much, and based on this introduction we decided to present Problematic As follows

Why was Malik bin Nabi considered the susceptibility to colonization and colonialism as one of the main and dangerous reasons for the psychological and social destruction of the entity of the Islamic nation

مقدمة:

استطاع مالك بن نبي من خلال تحليله الدقيق لواقع الجزائر (كأنموذج) أن يشخص المرض المتورم الذي تعاني منه جل المجتمعات المتخلفة وهذا على كافة المستويات والأصعدة، حيث ربط السبب الحقيقي للتخلف هو وجود القابلية للتخلف لدى شعوب العالم الثالث، لان التخلف الذي يقصده هنا مالك بن نبي لا يقتصر على الجانب المادي أو الاقتصادي فتخلف أي مجتمع ظاهرة إرادية نابعة من المجتمع نفسه مما يفرض الدراسة والبحث الجاد في ذاته (المجتمع) عن أسباب انحطاطه وانحطاطه وهو ما يطلق عليه بالقابلية للاستعمار والتي ركز من خلالها في تأملاته التاريخية والاجتماعية على وجوب

مجلة مشكلات الحضارة:

دراسة وتشخيص الأمراض النفسية من خلال عمل نقدي ذاتي دقيق . وقد توصل مالك بن نبي إلى تشريح نفسي اجتماعي لإنسان ما بعد الموحدين المريض الذي ترك لنا الكثير من أمراضه النفسية والاجتماعية التي مازالت آثارها تنخر أجسادنا المريضة إلى يومنا هذا، كما تمكن كذلك ومن خلال استعراضه لمسيرة القرن التاسع عشر بكل ما احتوي عليه من تطورات الاستعمار في الجزائر منذ 1840 الى عام 1962 ان فرنسا عندما استقرت في الجزائر أعلنت أن الجزائر جزء من ترابها وبدأت بالاستلاء على الأراضي الزراعية وإنشاء مستوطنات للفرنسيين بغية إنشاء جيل فرنسي تمحو به تاريخ الجزائر واتصالها الحضاري ف أضحت الجزائر المساحة الزراعية لفرنسة كلها. وكان هذا الحدث هو الذي مهد لتجميع القوى لثورة التحرير الكبرى حيث أدركت النخبة أوهام الاندماج في فرنسا. وقد كان الاستعمار المنتصر في الحرب العالمية الثانية يشدد القبضة على كل تحرك ويستعين بضعاف النفوس على أقوىاء العزيمة، ويبدو ذلك في مختلف مقالات بن نبي التي واجهت الواقع الاستعماري والتي جمعها قبل وفاته تحت عنوان (في مهبط المعركة) 1.1 التخلف وأسبابه:

يري مالك بن نبي انه من اجل القضاء على مشكلة التخلف لابد من دراسة جذوره التاريخية وأسبابه الكامنة والمتمثلة في العوامل النفسية والسياسية والاجتماعية للإنسان لأن الضعف المادي وفشل مشاريع التنمية والتبعية الاقتصادية هي الا في حقيقة الامر أعراض للمرض الحقيقي. وان التغيير حسب مالك بن نبي لا يكون إلا إذا تمكنا وتوصلنا إلى فهم أسباب وعوامل الانحطاط، والوقوف عليها ودراستها. إلى جانب دراسة شروط التقدم، وقد استغرب مالك بن نبي من امر العرب والمسلمين فمن جهة نجدهم يمتلكون كل مقومات الانطلاق والبناء الحضاري والمنهج القويم والإمكانات المادية الكافية بما فيها الثروات الطبيعية، ومن جهة أخرى نجدهم يحتلون المراتب الأخيرة من حيث التقدم والإزدهار 2.1-تشخيص معني القابلية للاستعمار عند بن نبي :

انطلق مالك بن نبي في ان المشكلة الكبرى. لكن المشكلة الكبرى تكمن في الخلل في التركيب النفسي والاجتماعي الذي يصاب به المجتمع في أعماقه، لأن المسألة هنا أكثر تعقيدا ، لأنها تولد القابلية للاستعمار كنتيجة لذلك للخلل النفسي والاجتماعي الذي أصيب به المجتمع وتمثل المشكلة الأكثر خطورة 3 وقد أرجع مالك بن نبي أسباب تعشيش القابلية للاستعمار في البلدان الإسلامية إلى عدة أسباب تعود بالدرجة الأولى إلى تلك العقلية المتحجرة التي يمتاز بها الإنسان المسلم والتي تعود بالدرجة الأولى إلى : أ-الخلل الفكري أو النفسي:

لقد ألح بن نبي على مشكلة الأفكار أو الأزمة الفكرية حيث أظهر أن تخلف أي مجتمع غير مرتبط بنقص في وسائله المادية أو في عدد أشخاصه وإنما بافتقاره للأفكار التي تعطيه الفاعلية فلا يمكن لأية وظيفة أن تتحقق دون أن تتوفر الأفكار الحية التي توجه السياسة والاقتصاد بخطط تنمية ناجحة 3 فالمشكلة تكمن في عالم الأفكار وليس في العوالم الأخرى لأن أي خلل يطرأ على علم الأشخاص أو الأشياء هو نتاج خلل في عالم الأفكار. وبملاحظة قوانين سير التاريخ يلاحظ بن نبي أن نقطة الانطلاق في التغيير يجب أن تحدث على مستوى أفكارنا ولهذا تؤكد إحدى الدراسات التي تناولت إستراتيجية التغيير التي رسمها الليبراليون في إنجلترا أن معركة التغيير الحقيقي هي معركة أفكار والحسم النهائي بين أيدي

المتقنين والمفكرين وليس بين رجال السياسة الذين هدموا مجتمعاتنا حيث لا تفاهم ولا تفاوض إلا بلغة السلاح و البارود⁴. وقد اتجه مالك بن نبي انطلاقاً من قناعته هذه إلى أن دراسة نظام الأفكار من خلال رؤيته الحضارية الشاملة المرتبطة بالتاريخ الإسلامي حيث لاحظ أن نظام الأفكار في العالم الإسلامي يقوم على نوعين من الأفكار حيث نجد الأفكار المميتة وهي الأفكار الأصلية المنطبقة في أصول و مبادئ الثقافة الإسلامية وهي أفكار يتبعها الأجيال عبر مراحل الزمن المختلفة ويشبهها بالتوافقات وكانت الأولى في عهد الرسول وخلفائه والتي كانت تسمى أفكار التأسيس في مرحلة الروح، حيث انعكست على جوانبهم الفكرية والنفسية وقامت عليها تناغمات الأفكار المطبوعة في العهد الأموي والعباسي حيث عرفت الحضارة الإسلامية أزهى عصورها وأوسع انتشارها⁵. لكن الأمر تغير تماماً حيث تراجعت الأمة الإسلامية إلى أدنى المستويات ودخلت في غيبوبة فكرية وانزلت إلى أدنى المستويات من الضعف و التخلف الاجتماعي حيث خالفت مبادئ القرآن وانتشرت كل مظاهر الفساد الناتجة عن التأويل الخاطئ لمعظم آيات القرآن الكريم وظهر ما يسميه بن نبي ب: الأفكار المميتة التي تولدت عن خذلان المسلمين للأفكار المطبوعة، وهي أفكار تعكس مظهر الجمود الفكري والتفوق والخرافة وتتجلى خطورتها في أنها تخدع جهاز المناعة داخل الجسم الاجتماعي وهي حصيلة أفكار ورثناها من مجتمع ما بعد الموحدين وقد أطلق عليها بن نبي اسم الأفكار المميتة⁶ أو القاتلة ذلك لما تحملها من عدم التناسق والتجانس بين الذهنيات حيث يتم نقلها من إطارها الثقافي للعالم الغربي (أوروبا) لتزرع في أوساط مجتمعاتنا وتلقن لعقول أبنائنا مما يؤدي إلى تسمم العقول واضطرابها حيث يولد حالة من الاضطراب كما يشبه حالة التجلط التي تحدث لجسم يحقن بدم من فصيلة مختلفة، فتؤدي الأفكار المميتة إلى حالة الشلل الذهني وحالات الاستسلام وربما اليأس وهو مظهر القابلية للاستعمار. أما الأفكار المميتة فتؤدي إلى حالة من الاغتراب والتبعية والشعور بالنقص والقصور والارتقاء في أحضان الآخر في أفكاره وسلوكه وهو من أشد مظاهر الاستعمار⁷ وكان للأفكار المميتة أثارها على عقل المسلم فيما يعانيه من أزمة متعددة الجوانب حيث المشكل يكمن في العقل نفسه ومن ذلك أصبح أسير السطحيات وكثير التسرع في الأحكام حتى أضحي عاجزاً عن إدراك حقيقة الظواهر فغفل عن فهم آيات القرآن الكريم أحاديث السنة فاكتفى باستظهارها شكلياً دون فهم محتواها. لما اصطدم بحضارة الغرب انشغل بمعرفة الحصول عليها دون أن يكلف نفسه عناء البحث في كيفية إبداعها⁸

لقد أصبح المسلم اليوم أسيراً لشهواته يلهث وراء اقتناء وتكديس الأشياء، ظناً منه أنه يبنّي بذلك حضارة من خلال استيراد منتجات أبداعتها عقول لا علاقة لنا بثقافتنا. وقد أصبح اليوم حتى العلم نفسه أسير الشكليات ونيل الألقاب والشهادات ووسيلة للتباهي. ولعل ما يثبت صحة قولنا تلك الدراسات التي قام بها "زكي نجيب محمود" فقد اتبع منهاجاً تجريبياً اختار على أساسه فترات من عصور التاريخ، حيث لاحظ حضارات ازداد فيها النشاط الاجتماعي والإنتاج الثقافي العلمي. وأخرى خمل فيها هذا النشاط. وقد اختار طائفة من البلدان المتحضرة وطائفة أخرى من البلدان المتخلفة، وتوصل فيما بعد إلى النتيجة التالية (بعد عشرين سنة من المراقبة): كلما ازدادت مواد المطالعة الفكرية التي تبعث على العمل والأمل جاءت النتيجة بعد ذلك زيادة في النمو الاقتصادي والثقافي وكلما نقصت نسبة المطالعة الناتجة عن الخمول والكسل انهارت البلاد أخلاقياً وتقهقرت اقتصادياً وأن المجتمع يكون في

أعلى درجاته حينما يكون الولاء للأفكار التي تشكل المحور الذي يتمركز حوله عالم الأشياء. 9 وحين ينحرف الأمر فيسقط الفكر في دائرة السطحية والانغلاق يسود الترف وتقدس المادة والسلطان ويصبح هم الفرد تلبية شهوات بطنه ثم يسقط المجتمع في دائرة التخلف 10 ونتيجة لطغيان هذه الأفكار على نفسية الفرد المسلم يتولد عنه ما يلي:

أ-1 العجز عن التفكير والعمل:

المشكلة هنا حسب بن نبي تتعلق بتلك الأفكار التي سكنت في أذهان ومخيلة المسلمين الناتجة عن الأفكار الميتة التي لا تحقق أهدافا في الواقع لأن الأمر يتعلق بذلك العامل الذي لا يبذل الجهد الفكري حيث مظاهر العجز تتجلى في المقاهي والأسواق وحتى بعض المصلحين وللأسف يكتفون بتلقين بعض الأطفال دروسا وفقا لمناهج لا علاقة لها بالإصلاح. وما كلمة إصلاح سوى طابع ألصق على وجه النشاط المنقطع الصلة بالفكرة النظرية لأن العلم الذي اقتبسناه من جامعات الغرب لم يعد وسيلة للتقدم العلمي بقدر ما كان طريقا إلى المظهرية وأقرب دليل على انعدام فاعلية هذا العالم الإسلامي حيث لم يتكون فينا حتى الآن وجه من تلك الوجوه الخالدة في تاريخ المعرفة الإنسانية. فمشكلة المسلم تكمن في نفسيته بحد ذاته. فحتى الفقراء الذين يعانون فعلا من الفقر، نجدهم قد أنفقوا في ليلة واحدة أكثر من مائتي ألف فرنكات ما بين الألعاب السحرية وألعاب القمار. كما أن النسبة ترتفع في الحفلات الرسمية ومهرجانات الزواج والختان والمأتم وهي مناسبات تحدث نزيفا ماليا رهيبا. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ميزانية وفد الجامعة العربية إلى الأمم المتحدة عام 1947 الذي أنفق فيها ما يقارب نصف مليون دولار خلال إقامته بباريس وبكل أسف لم تنجح في نشر أي وثيقة لفائدة الشعب الفلسطيني 11 الذي يعاني من ويلات الاحتلال الصهيوني حتى يومنا هذا.

أ.2 الشلل الأخلاقي:

ولعل أخطر مرض أصاب المسلمين هو مرض خطير جدا وهو الانفصام بين النموذج القرآني والتطبيق العملي، فقد انعدمت الدوافع الأساسية التي تحرك ضمائر المسلمين. 12 ويلخصها قول الشاعر الفرزدق للحسين بن علي واصفا أهل العراق (قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية) وقد بدا ضمير المسلم يتهرب من الحقائق (حركة الخوارج والمعتزلة مثال على ذلك) 13 ولكن هذا المرض ازداد تفشيا في مجتمع ما بعد الموحدين. فأصبح المسلم نتيجة لغروره لا يحاسب نفسه ولا يعترف بأخطائه. وكان من هذا الانفصام الأخلاقي أن المسلم يحمل أفكارا صحيحة ولكنه لا يستطيع تطبيقها في الواقع. فالمسلم يحمل القرآن ولكنه لا يستفيد منه كثيرا ولا يطبقه في حياته اليومية. ومن الأمثلة عن هذا الخلل نجد: مرض السهولة حيث يميل المسلم في تقويمه للأشياء إما للعلو عليها أو للحط من قيمتها، ويتمثل هذا في نوعين من الأمراض، فإما أن الأمور سهلة جدا لا تحتاج إلى تعب وكد وفكر، والحل بسيط، وأبرز مثال على مرض السهولة قضية فلسطين فقد قيل: إن إخراج اليهود من فلسطين سيتحقق بعد أشهر فقط، ولو نفخنا عليهم نفخة واحدة لطاروا، ولكنهم في الحقيقة لم يطيروا، وهناك من يظن أنه بخطبه الرنانة تحل مشاكل المسلمين، وبعضهم يكره أن تدعوه إلى تفكير عميق في موضوع ما من الموضوعات ويكتفي بتفسير سطحي، فعندما تخطط السياسة طبقا لمبدأ السهولة فإنها سوف تجتذب إلى تيارها أكبر عدد ممكن من النوايا الطيبة والحسنة، اللذين يقدرّون الأشياء بناء على سهولات لا على صعوبات المستقبل فهم

يستخدمون كلمات مثل الاستعمار والوطنية للتغريب بالشعوب، وهي كلمات ملائمة جدا لتشجيع المنحدر حتى يكون الانزلاق عليه ميسورا جدا. 14. أ. 3 ذهان الاستحالة:

وقد يحدث العكس، فيرى المسلم أن الأمور مستحيلة ويقف أمامها عاجزا، وهي في الحقيقة غير مستحيلة ولكنه يضخمها عمدا حتى لا يتعب نفسه في الحل. 15. وقد تجد اليوم بعض المسلمين الذين ينتظرون (معجزة الرجل الوحيد) كأن يأتي صلاح الدين آخر ليوحد شتات المسلمين من جديد ويعتقدون استحالة أية محاولة لاستئناف حياة إسلامية. 4. طغيان الأشياء:

عندما يكون مجتمع ما في حالة نهوض يجب أن يحقق الانسجام والتوازن بين العوالم (الأشياء والأشخاص والأفكار) ولكن في الحقيقة تجد أن نزعة (الكمية) هي المسيطرة. عندما تريد مثلا إحدى المصالح الحكومية تجهيز مقرها، فإنها تزوده بعدد خيالي من المكاتب والمسؤول الكبير يجب أن يكون في غرفته أربعة تلفونات وعدة أجهزة للتكييف الهوائي. أ. 5 طغيان عالم الأشخاص: طغيان عالم الأشخاص عند مالك بن نبي يظهر في إيمان الناس بالأشخاص أكثر من إيمانهم بالمبادئ أو الفكرة فهم يرون أن إنقاذهم من الحالة التي هم عليها يكون ب (البطل القادم) الذي ينتظرونه دون أن يقوموا بجهد يذكر وقد لا يكون هناك رجل القدر ولكن (رجل النحس) الذي نلقي عليه كل ضعفنا وفشلنا، وبدلا من أن نتدبر الأحداث ونبحث بطريقة أعمق عن الأسباب الحقيقية لفشلنا، فإننا نلصق التهم (برجل النحس) 16. وقد ركز مالك بن نبي في أكثر كتبه على هذا المرض وطالب المسلمين بشكل عام والشباب بشكل خاص بأن يتحولوا من الارتباط بالشخص إلى الارتباط بالمنهج، لأن هذا الشخص مثل الرأس الذي يقود عربات القطار، فإذا انحرف (الشخص) انحرف القطار كله 17 ب طغيان الأفكار:

إن طغيان عالم الأشياء وعالم الأشخاص هو الذي يولد حتما طغيانا في عالم الأفكار، فعندما يكون المجتمع في حالة مضطربة، فلا هو في بداية دخول الحضارة ولا هو خارجها، ففي هذه الحالة قد يفقد القدرة على عملية التكيف مع الوسط الاجتماعي ولا يستطيع أن يقوم بعمل مثمر يرضي ضميره، عندئذ يلجأ إلى البحث في الأفكار المجردة، وبدل أن يتكلم عن معاناة الناس ومشاكلهم والتخطيط لمجتمع أفضل فهو يتكلم عن الماضي الذي ليس له صلة بالحاضر وتدفع المطابع كل يوم العشرات من الكتب التي لا تمس الواقع المعاش، بل هي هروب مفتعل من الواقع وقد يبلغ الخلل في عالم الأفكار إلى درجة أن يعرقل المبادرات والجهود وهو ما يسميه ب "الأفكار الميتة" 18 ولا شك أن هناك كثيرا من الأفكار خذلت أصحابها لأنها لا تحمل أصولا صحيحة، فكم أهدر (ضيع) العرب من الوقت في جدل ومناقشات عقيمة وكم عاش المسلمون متأثرين بأفكار الصوفية التي تدعو إلى البطالة والزهد غير المشروع. 19.

تلكم هي المأساة التي شاءت الأقدار أن يمشي وفقها المجتمع الإسلامي الهرم الذي لم يعد قادرا على بذل الجهد الكافي لنهوضه وما الشلل الاجتماعي إلا نتيجة الشلل الفكري، الذي دخل في دائرة مغلقة، حيث تخلى المسلمون عن كل ما يدعو إلي التعلل والتفكير. فليس لدى العالم الإسلامي مجامع فكرية تشرف على توجيه الحياة الأدبية وتوثيق الصلة بين مدرسة

الغزالي وابن رشد. فكل نشاط عملي له علاقة بالفكر فمتى انعدمت هذه العلاقة اضطرب النشاط. وعندئذ يكون تقديرنا للأشياء تقديرا ذاتيا أعمى كما كان الحال في قضية فلسطين. ولقد ركز المسلمون على قواعد من الضروري ذكرها لأنها مبادئ أدخلت العالم الإسلامي في دائرة التخلف، ولا تزال تسيطر على أذهاننا إلى غاية اللحظة فنحن: لسنا بقادرين على فعل شيء لأننا جاهلون. ولسنا بقادرين على أداء هذا العمل لأننا كسلاء 20 إذن فنحن فقراء لأننا لا نحمل في جيوبنا حلا لعلاج هذا الوضع باستخدام الوسائل المتاحة لنا استخداما مجديا. لأنه وببساطة أضحى اليوم العالم الإسلامي خليطا من بقايا موروثه عن عصر ما بعد الموحدين وهو خليط لم يكن نتيجة للتخطيط الواعي، وإنما بقايا من الرواسب القديمة لم تصنف لا ضمن الطابع القديم ولا ضمن الثقافات الجديدة فلا وجود لأي رابطة منطقية بين هذه الثقافات. فهو خليط من الأدواق ومن التناقضات لأنه اختار الطريق الذي يلبي له ما يريد من أشياء دون البحث عن كيفية الحصول عليها، فمضمون التعليم في الجزائر مثلا هو المضمون نفسه منذ قرون 21 فقد كان يستهدف الغايات دون أن يطلب الوسائل إذ أن القاسم المشترك بينهم وبين ستة قرون مضت من الانحطاط هو ذلك الخليط الناتج من رواسب متوارثة من الفوضى المتكونة من عناصر يصعب هضمها تنفجر في صورة تنافر عنيف يمكننا ملاحظته حينما نتأمل العبادة والجلباب بجانب سيارة فاخرة من آخر الاكتشافات، هذا الفرق الكبير نراه عند ذلك الرجل من الطراز القديم ذي عمامة كبيرة جالسا على منضدة إحدى الخمارات. أمثلة شديدة الإبهام تعطي لنا فكرة عن الفوضى والمنعرج الخطير الذي اتخذه العالم الإسلامي: مجتمع لا يعرف عن شروط الاقتباس أي شيء أخذ عن الغرب أشياء دون أدنى مقياس 22.

ج-الخلل الاجتماعي:

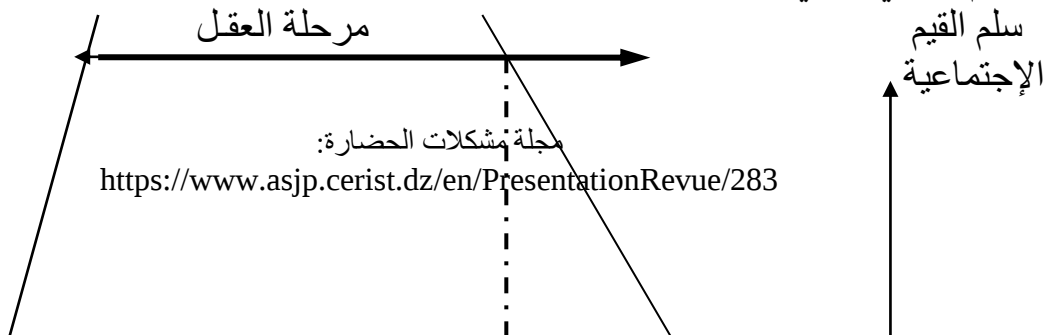
يرى مالك بن نبي أن المشكلة الأساسية في أصل الخلل الاجتماعي لا تكمن في العقيدة الإسلامية، وإنما يعود إلى علاقة المسلمين بعقيدتهم، أي فقدان العقيدة لوظيفتها الاجتماعية وهذا بداية بعصر ما بعد الموحدين حيث سيطرت الغرائز على عقولنا وأصبح العالم الثقافي يتمحور حول عالم الأشياء 23 وأن من المعروف تاريخيا أن الترف أساس لخراب العمران واندثار المجتمع فالعقيدة موجودة في الإطار النظري كمبادئ وأسس ولكنها كسلوك عملي وفعالية في الواقع تكون مفقودة في المجتمع الإسلامي. وهو ما يشكل أزمة ثقافية خطيرة.. تعاني منها المجتمعات الإسلامية مما أدى إلى تحليل الشبكة الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع وبالتالي تؤدي إلى تفككه وانهياره، وبالتالي انهيار القيم النفسية والاجتماعية، وأصبح المجتمع يعج بالجراثيم وأمراض ما بعد الموحدين والسبب في ذلك الانفصام التام بين العقيدة ومبادئها الروحية، وبذلك أضحت العقيدة شعارا خاويا لا روح فيه تحولت إلى وسيلة للخلاص الفردي بالعزلة و التقشف و هو ما أدى إلى ما اعتبره بن نبي شللا أخلاقيا كأخطر نتيجة وهو ما أطلق عليه بظاهرة التخلف. وما الشلل الفكري إلا نتيجة للشلل الاجتماعي. 24 وقد أصبحت قيم الحضارة الإنسانية بما فيها (الزمن و التراب والإنسان) عناصر خاملة لا صلة بينها، إنسان خامل، زمن ضائع، تراب بائر، والإنسان بنفسه أضحى خامدا لا إشعاع فيه، وأصبح المسلم لا يشعر بمسؤولياته مع إخوانه بعد أن كان يمثل الرجل المتدين حامل رسالة النور والحضارة أصبح فاقدا لدوره الاجتماعي وهو ما لاحظته بن نبي شخصيا في موسم الحج وفي لحظات يبلغ فيها المسلم أقصى إيمانه وتقربه لله نجد بعض

التصرفات تصدر عن الحجاج من انحرافات سلوكية 25 ومن المفارقات أن تجد من المسلمين من يهتم بأداء واجباته الدينية كاملة تامة. فيؤدي الفروض كاملة الأركان والشروط، في حين نجده يهمل واجباته تجاه أسرته أو سوء معاملة جيرانه أو تبذير وقته أو رمي القارورات في الطريق مع إلحاح شديد ومفرط للمطالبة بحقوقه، والمشكلة هنا أن الفرد يعتقد أنه كامل في انتمائه الديني بمجرد أداء الشعائر غافلا عن أبعادها النفسية والاجتماعية التي أكد عليها الله ورسوله في نصوص كثيرة لقوله تعالى: "اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" 26

والمشكلة في المسلمين أن هناك من يقتنع عقليا بخطأ سلوكه وتعارضه مع ما يمارس من عبادات، ورغم ذلك فهو يتمادى في انحرافه وهي ظاهرة اجتماعية منتشرة في المجتمع الإسلامي، فالمجتمع مثل الآلة التي تتوقف حركتها تدريجيا لقلة ما فيها من وقود وكذلك المجتمع، فإذا ضعفت الروح يشكل ذلك إنذار لتوقف المجتمع و تدهوره وهكذا يفقد المجتمع شرعيته حينما يصاب العقل بالجمود لأن الأفكار الحية تفقد مصداقيتها في المجتمع المريض مثل تلك الأفكار التي أبدعها ابن خلدون ولم تجد من يفهمها حتى اليوم . وهكذا تتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية لأن المجتمع فقد التواصل بين المواهب المختلفة حتى أصبح في مجتمعاتنا ثقافات لا ثقافة واحدة فبينما نجد الطبيب في القمة، نجد الراعي في قمة أخرى لا نعلم أي رابط يجمعهما. خلافا لما نلاحظه في المجتمعات الغربية وهذا مظهر لأزمة الثقافة في مجتمعنا وهو تفكك ناتج عن خلل في شبكة العلاقات الاجتماعية وهو احد عوامل تكوين البناء الاجتماعي لقد أصبحت الأمة تهتم بالشكليات على حساب الأفكار وهو ما ينذر بالتفكك والانهيار، وهي الفكرة التي تنبأ فيها ابن خلدون بخراب العمران. وتسلسل الشلل إلى الجسم الاجتماعي الذي أصاب عالم الأفكار لانفصاله عن العمل. وأصبح المسلم يتكلم بمقتضى القرآن ولكنه لا يعمل به، يقول كلاما مجردا ولا يحرص على إحالته إلى مشروعا عمليا وحين ينفصل الفكر عن ضروب النشاط يحدث الاضطراب والعلاقة بين التفكير والعمل علاقة انفصال كما هو حاصل في مجتمعاتنا وبذلك أصبح تقديرنا للأشياء تقديرا ذاتيا وهو ما يؤدي إلى الانفعالية التي تمس عالمنا الثقافي وأدت إلى فساد الطاقات الاجتماعية فأصبحت عناصر الحضارة عناصر خامدة فالعقم الاجتماعي العام سببه نقص المنطق العملي لأن المسلم لا ينقصه منطق الفكر بقدر ما ينقصه منطق العمل والحركة 27 .

إن المسلم اليوم أمام تحد خطير لأنه خرج من حضارته حاملا معه جراثيم وأمراض مجتمع وهي أمراض أثرت في مستواه الفكري والخلقي وفي طريق تدهوره يولد أدوات جديدة يضيفها إلى رصيده تخلفه الناتج عن السياسة الاستعمارية سواء كان مباشرا وهو الاستعمار القديم (عن طريق الغزو) أو غير مباشر وهو الاستعمار الجديد الذي يظهر في استخدام مختلف وسائل التتبع الاقتصادي كالشركات الكبرى والبنوك العالمية عبر وسائل الاتصالات الرهيبة التي ترسل عبر الأقمار الصناعية وعن شبكة الأنترنت التي أخضعت الطاقات الحيوية لمنطق الغرائز مما أدى إلى تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية كما يؤكد

الرسم البياني التالي : 28



والنفسية
علاقات واسعة

الطاقة الحيوية وشبكة

مرحلة
الغريزة

شبكة علاقات

كثيفة البنیان المرصوص
طاقات حيوية خامدة
شبكة علاقات مفككة

مرحلة طاقات
الروح حيوية

حركة الزمن
منظمة

لحظة ميلاد المجتمع الإسلامي

القبائل العربية ← 3 مرحلة التفهق

1 مرحلة ما قبل الحضارة

فلو أمكن لنا أن نقوم بإحصائية للأفكار التي أدت إلى الكوارث الاجتماعية لوجدناها لا تحصى، حيث أن المسلمين كانوا يؤمنون بأفكار خرافية كأن الأرض قائمة على رأس ثور فمثل هذه الفكرة البسيطة والتي تحمل معنى خطيرا، نجدها تكبل المبادرات و الجهود و الاستسلام للفشل. ثم يليها خلل في عالم الأشياء التي فقدت التجانس فيما بينها، فلا تؤدي أغراضها ولا وظائفها أو ربما أحدثت الكوارث. مثلما هو الحال لدى أفكار المتطرفين المسلمين، فالمشكلة إذن هي مشكلة الأفكار التي أثرت على المجتمع بحد ذاته لأن مظاهر التخلف تظهر في جميع مستويات الطبقة الاجتماعية (المتقنين، العمال، الفلاحين) 29 حيث المثقف معقد بمكانته الاجتماعية المرموقة والفلاح معقد بمكانته الاجتماعية المحقورة وقد أصبح الإنسان مرتبطا بالغريزة وملوث بأوساخها في شتى مظاهره، حيث نستورد الآلات والمنتجات والمعتقدات ونكس المنتجات المادية في حين أن التفكير لا يُستورد بل هو إبداع وخلق، وأن التفكير السليم من المفروض أن يقاس بمقياس الفعالية والموضوعية في حين نحن نحمل أفكار عديمة الفعالية عمياء أصيبت بالشلل لأنها استسلمت لأفكار مزمنة كفكرة (الاستحالة و السهولة) فالفكرة عندنا إما أن تكون سهلة فهي لا تحتاج إلى بذل مجهود.

فتجمد الفكر وبالتالي الاستسلام لها .لأننا نرى لهذا الوضع انعكاساته السياسية، 30

د- الصراع الفكري: الصراع الفكري وسيلة أو نسق من الوسائل يستعملها شعب أو مجموعة من الشعوب للحط من قيمة أفكار الخصم أو إبطال مفعولها وتحويلها عن الهدف المنشود أو تعفينها أو شلها وعزلها عن الجمهور عزلا تاما إذا ما تفحصنا هذا التعريف وجدناه يحتوي على عدة عناصر أهمها أن الصراع الفكري يستخدم مجموعة من الوسائل خصوصا منها العلمية لأنه يتمشى مع التطورات التي يشهدها عصرنا الحالي. أما المقصود بالوسيلة العلمية فهي الدراسة المستفيضة لنفسية الخصم على ضوء علم النفس وعلم الاجتماع. فهي دراسات تطلعنا على نفسية الخصم من أجل التغلب عليه فإذا أرادت أن تملك قلب طفل صغير مثلا فإنك ستمتلكه بواسطة سيكولوجية. فعلى الشعب أن يعرف حالة الاستعمار الاقتصادية وحالته النفسية بدقة لكي يعرف أنسب الوسائل التي يستعملها في مهمته التي هي الصراع الفكري. إن البلاد المستعمرة (بفتح الميم) تعيش الصراع الفكري ونتائجه السلبية في حياتها وفي أخلاقها، لأنها تمر على سطح الأشياء دون أن تصل إلى مكنونها (داخلها) 31. كما أن الاستعمار من جهة أخرى يطبق الخطة التي تحول المعركة لصالحه حيث يشرع في وحدات كفاح جريئة حتى يحدث الخلاف والتنافس بين القوى الشعبية ذاتها

كما وقع في كوريا والصين والهند حيث شرعت في تقسيم دول بأكملها إلى قسمين ومن وراء ذلك يظهر تقسيم خطير للأمم وللشعوب³². الذي يتجلى لنا في مختلف الميادين.

د.1 ميدان الصراع الفكري:

يظهر الصراع الفكري في التصادم بين ثقافتين أو بين حضارتين، والواقع أن الغالب يسعى دائما إلى إخضاع المغلوب، ومحو جميع المظاهر التي تجعله يتشابه معه ويظهر الصراع لدى الشعوب المتحضرة لأنها هي التي تمارس الصراع الفكري أما الشعوب السائرة في طريق النمو هي التي تخضع للصراع الفكري وهذا الصراع الموجه خصوصا ضد الفكرة من أجل ضمان الحد الأقصى من عدم فعالية الفكرة مثل فكرة الإسلام، التي عمل الاستعمار فيها عمله من أجل عزلها عن المجتمع والواقع. وبذلك أصبحت ميتة في زمن الاستعمار ولم تحي إلا عندما أثرت على الواقع. إلا أن شل أية فكرة ليس بالسهل حيث يلجأ الاستعمار إلى تعفينها وإذا كانت الفكرة غير قابلة للتغفين فإنه يكفي بتغفين صاحبها بشكل طبيعي أو اصطناعي أو تحويلها عن الهدف المنشود اصطناع أهداف ثانوية لا علاقة لها بالهدف الحقيقي أو إفراغها من جميع محتوياتها إذ أن الوسائل في هذا المضمار متنوعة سواء بتشويهها أو تجزئتها لأن الفكرة تتغير إذا ما تعرضت للتجزئة وتصبح عديمة المفعول أو عزلها عن العمل والجمهور وعن الرأي العام العالمي وهذا بواسطة الكف³³ ويجب أن نعرف أن الفكرة تحي بواسطة اتصالها بالعمل وتموت إذا فقدت هذا الاتصال. وهو ما يسميه بن نبي بالفكرة الفعالة (تتجسد في الواقع) ففكرة تحرير الجزائر كانت تعيش في ذهن كل مواطن وبالرغم من ذلك فقد بقيت زمنا طويلا مدفونة حتى قرر الشعب خوض غمار المعركة ولعل الشرارة الأولى للثورة التحريرية هو الاتصال الأول للفكرة بين الواقع والعمل. التي جسدها الشهيد العربي بن مهيدي في مقولته المشهورة ارموا بالثورة إلى الشارع عيحتضنها الشعب. " فقبل هذا فإن الشعب الجزائري عاش زمنا طويلا وفكرته معرضة لشتى أصناف الصراع الذي ينص حول القمع. وأن المقصود بالقمع هي الوسيلة التي يلجأ إليها المستبد في حالة فشل الوسائل العلمية حيث يستخدم الوسائل الخشنة لأن فرنسا أدركت أن الشعب أمام خيارين لا ثالث لهما: الأفيون أو العصا وقد يلجأ الاستعمار إلى:

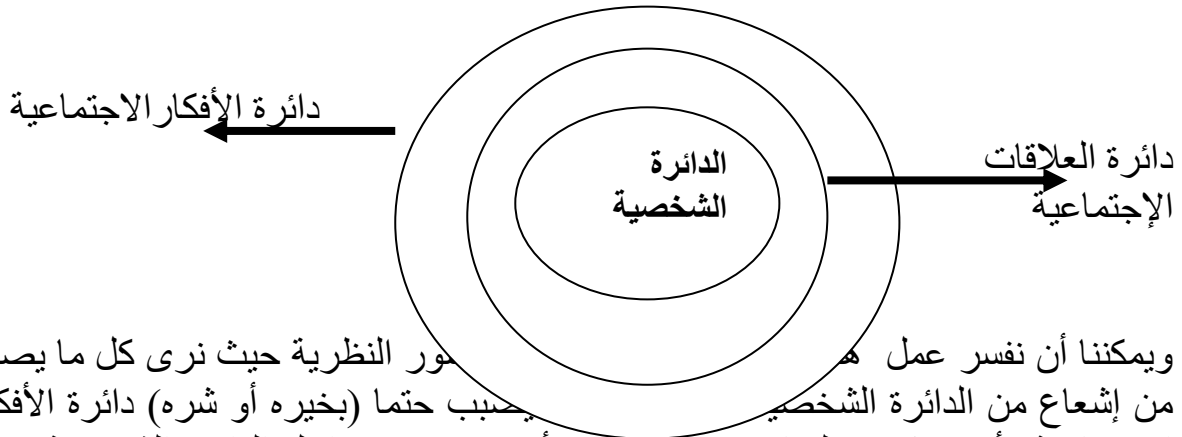
أ.1 عامل التشتت ومعناه القضاء على كل تكتل من نوع إيديولوجي وهذه السياسة من أخطر السياسات. لأنه يحمل في حد ذاته إيهاما معناه تحقيق الهدف المنشود أي أن العدو أصبح صديقا وأن الصديق يصبح عدوا وعلينا أن ننظر إلى وسائل الصراع الفكري من ناحيتين:

أ.1.1 عند الشخص: الذي يحمل الفكرة بحيث يعمل الاستعمار على إشعار صاحبه (صاحب الفكرة) بعبث محاولاته بالانتقاد أو بعزله عن الجمهور أو بتغفين علاقاته الاجتماعية. فالاستعمار يضرب على أوتار الشخص ويحدث سيمفونية منسجمة الأصوات ذات موسيقى حزينة للغاية.

أ.1.2 و ضد الجمهور: في هذه الحالة يعمل الاستعمار على عدم إيصال الفكرة إلى مسامع الجمهور وتطويقه من كل النواحي وهذا بواسطة العزل السيكولوجي بينما هو (الاستعمار) يحرص على أن يبقى خفيا كما يحرص مخرج المسرحية على أن يبقى بعيدا عن أنظار الجمهور³⁴

إن الاستعمار يطبق ضمنا هذه الاعتبارات في خطته القذرة ضد كفاح الشعوب المتخلفة لأنه يسعى من وراء هذا إلى الحط من مستوى كفاحهم الإيديولوجي لأنه يعلم جيدا أنه يحقق

بذلك أهدافا سياسية مقصودة³⁵ لم يكتف الاستعمار بهذه الاساليب الجهنمية بل عمل على فرض رقابة شديدة على حركة الأفكار في تلك البلاد وعلى سبيل المثال فإن الجزائري المعاصر يذكر دون شك كيف ولد سنة 1936 المؤتمر الجزائري المشهور وكيف قتل في مهده حيث كان يمثل أهم مرحلة في تطوير الشعب الجزائري السياسي بعد ج.ع.1، كما كان يمثل بالنسبة للاستعمار أخطر الظروف التي عرفت سياسة الجزائر منذ (1830)) ولقد كان المؤتمر يحمل في روحه النزاعات التي ورثها عن الكفاح الطويل الذي يؤهله في توجيه الحياة السياسية في الجزائر. حينئذ أدرك الاستعمار أنه سيفقد وسائل التأثير والرقابة على سياسة البلد إذا ما خرجت من تصرف القادة. مما جعله يلجأ إلى بعض الحيل الخداعة حيث أُلقت "بحفونات" نقود في ضمائر بعض القادة فذهب المؤتمر هباء خلال شهر واحد. من كل ما كافح من أجله الشعب الجزائري خلال ربع قرن فهو يثير الغضب الأعمى عند الجماهير ويغذي شهوات القادة وشراء ذممهم وقد أصبح سلوك الفرد المسلم في مشكلة الصراع الفكري خاضعا لفعل المنعكس الشرطي أي أنه لا يستطيع التحكم ولا التصرف في فكره ولا عمله طبقا لمقاييس يحددها عقله و يعيها ضميره. بل كما يرسمها له المستعمر (بكسر الميم). إن الاختصاصي والمهتم بالصراع الفكري يدرك أن المشكلة في تخلف الإنسان لا تخص فقط دائرة الأفكار التي تشمل الخطة التي تمثل حياته الشخصية في عقر داره، بل يمتد إلى دائرة تضم علاقاته الاجتماعية خارج بيته. ولعل الشكل التالي يوضح لنا كيف يصاب المجتمع بالتسمم الفكري الذي ينخر جسده إلى غاية الاستسلام للاستعمار



ويمكننا أن نفسر عمل المستعمر في الجزائر من خلال هذه النظرية حيث نرى كل ما يصدر من إشعاع من الدائرة الشخصية (بغيره أو شره) دائرة الأفكار الاجتماعية لأنه ينعكس عليها بمعنى أي تعفن أخلاقي يحدث داخل الدائرة الشخصية يصل إشعاعه. فورا إلى دائرة العلاقات الاجتماعية. إن ما يحدث بطريقة طبيعية أو اصطناعية فإن تأثيره يصيب حتما دائرة العلاقات الاجتماعية³⁶

ب- الأسباب الخارجية (الاستعمار)

ب.1: مفهوم الاستعمار عند مالك بن نبي:

يعتبر الاستعمار في نظر مالك بن نبي أخطر سلاح يستخدمه العدو وأحكم فخ ينصبه للشعوب مستخدما جميع الشعارات المثيرة ليتمكن من وضع الطابع البدائي على سياسة البلاد المراد استعمارها ليقرر لنفسه بذلك انتصارات الحاضر والمستقبل. ومن هنا ندرك ما سيبذله الاستعمار من جهد لعزل الأفكار عن المجال السياسي وهذا بواسطة تعطيل عمليات الرقابة التي من شأنها تكشف نواياه. فجدده يحسب حسابا لكل أعماله وأقواله حيث يضرب كل قوة مناهضة له تحت أية راية، هدفه هو الوقوع بين الفكر والعمل السياسي حيث يبقى

الأول عقيم والثاني أعمى³⁷. ومن أجل هذا كله نجده يطبق طريقة التجميد التي تطبق في جبهة القتال لتجميد قوات العدو عند نقطة معينة فالاستعمار هو ذلك الساحر الذي يتقن طريقة الألعاب السحرية الإسبانية، يلوح بقطعة قماش أحمر أمام ثور هائج في حلبة الصراع فيزداد الثور هيجانا وبذلك فبدلاً من أن يهاجم المصارع نجده يستمر في الهجوم على المنديل الأحمر الذي يلوح به في الأفق حتى تخور كامل قواه. تلكم هي خطة الاستعمار يستفز الشعب حتى يثير غضبه ويصبح عاجزاً عن إدراك مواقفه والحكم عليها حكماً صحيحاً لأنه وجه إمكانياته توجيهها أعمى. ومن خلال هذا المثال البسيط نصل إلى استنتاج جد غريب في السيكلوجية السياسية وهو أنه يجيد استعمال هذا الجهاز لأنه هو الذي ركبه حيث يحتوي على بعض المحركات التي ليست من مواهبه لكن من خصائصه. لقد لجأ إلي سياسة "فرق تسد" بين أفراد الشعب الواحد وهذا من أجل قتل الروح الوطنية والقضاء على العزيمة لدى الشعب³⁸ فنحن ندرك مثلاً وسائل الثورة الجزائرية كالدبابة والطائرة وقنابل النابالم وذلك شيء مرئي واضح، وبهذه الوسائل قتل مليون ونصف مليوناً شهيد حيث كان يهدف إلى القضاء على الجانب الحيوي (الطاقة الحيوية). لكنه في أحيان أخرى لم يُخرج فرقه العسكرية لتحطيم الطاقة الحيوية بل ألقى بعض المال في ضمير أحد الزعماء السياسيين الذين كانت تتجسد فيهم طاقة البلاد الحيوية وفكرة نضالها وقد بقيت بعض الأحزاب السياسية تدور حول بقايا النظام السياسي كل منها يريد أن يرث المؤتمرات والمقاعد وكل حزب يعمل من أجل مصالحه الشخصية. وهو عمل مدروس للسياسة الاستعمارية، عمل يشبه فن زرع اللآليء (مفرد لؤلؤة). الذي أتاح لليابانيين أن تحقق أرقى طرق الزراعة...زراعة الجواهر. أما فرنسا فقد زرعت فينا عوامل التخلف. والإذلال. إن هذه الأمثلة البسيطة تبين لنا كيف عمل هؤلاء الفنانيين في بلد مثل الجزائر على تمزيق شبكة العلاقات السياسية في فترة امتدت حتى العصر الحالي وتشتت الطاقة الحيوية المنظمة والمتمثلة آنذاك في الوحدة الوطنية³⁹ ومهما يكن أمر الوسائل المستخدمة فإن الهدف واحد وهو تحطيم العلاقات الاجتماعية ونشر الفوضى، فالاستعمار فنان في هذا الميدان فهو يعرف كيف يهدم شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح لمجتمعاتنا القيام بنشاط مشترك وتأثير في التاريخ فحينما نريد أن نتصور خطة الاستعمار في هذا السبيل نلاحظ مبدئين: مبدأ الغموض و مبدأ الفعالية. فالمبدأ الأول: يقتضي بأن لا يكشف الاستعمار عن نواياه الذي وضعه على وجهه فهو يستخدم دائماً قناع القابلية للاستعمار حيث يستهدف الأفكار التي يعمل على تحطيمها والقضاء عليها حتى لا تؤدي إلى توجيه الطاقات الاجتماعية في البلاد المستعمرة. بدليل أننا نراه في بعض الحالات يشعر بالفرحة والسرور إذا مات المكافح المفكر لأن موته تعد خسارة بالنسبة للشعب، أما المبدأ الثاني فيقتضي من الاستعمار عزل المكافح على حلبة الصراع من جانبيين:

* أن ينفر من أفكاره الرأي العام.

* أن يشعر هو بنفسه بأن القضية التي يكافح من أجلها لا فائدة منها.⁴⁰

حيث يشرع المستعمر في خلق وحدات كفاحية جزئية حتى يحدث الخلاف والتنافس بين القوي التي تقاومه فتتحرف بذلك المعركة من معركة بين القوى الشعب المستعمر إلى معركة بين القوى الشعبية في حد ذاتها، وهكذا يستطيع الاستعمار بطرق مختلفة تحويل المعركة التي نشأ من أجلها الشعب إلى معركة بين الأفراد بحد ذاتهم.

خاتمة:

من خلال استعراضنا لأهم الأسباب الأساسية للتخلف نجد ان مالك بن نبي الح بضرورة القيام بالثورة المسلحة التي هي عملية تغيير داخل المجتمع نتيجة لانتفاض الشعب وتمردهم على الاستعمار لدرجة يستحيل تحمله. ولا تتم الثورة إلا بتوفير مجموعة من الشروط الأساسية وهي الوعي والفعل والعقيدة، وقد أكد مالك بن نبي على علمية العمل الثوري وحدد أركانه والتي تتمثل في بداية الأمر في حصول التغيير ثم تحديد أسلوبه ووسائله مع تحديد الأهداف والمواضيع المراد تغييرها. ومن جهة أخرى لاتزال اثار القابلية للاستعمار في نفوس شعوب الأمة العربية والعالم الإسلامي ومن خلالها يتضح لنا أن الظاهرة الثورية لم تخضع بعد لعلم معياري- مادامت لم تخضع لعناصر الثورة وشروطها وأهدافها، مما أدى بالبلدان التي عرفت مثل هذه الثورات إلى أن تجد نفسها بعد الثورة في وضع سابق عن الثورة أو أكثر. والدليل على مدي صحة نظرية مالك بن نبي هو الانزلاق الخطير جدا الذي وقعت فيه معظم الدول العربية التي عرفت حاليا ما يسمى بربيع الثورات العربية بحيث أرجعتها هذه الحروب الدامية إلى إديولوجيا القرون الوسطي مثلما هو الحال في ليبيا والعراق وسوريا حيث وجدت الشعوب نفسها تتقاتل من أجل الموت لا غير دون أن يدرسوا الخلفيات الأساسية التي من أجلها يتم هذا الصراع، ولكي تنجح أية ثورة وتستمر لا بد من ممارسة ما يسميه مالك بن نبي بـ النقد الثوري، وإذا عرفنا أن مشروع مالك بن نبي الفكري كله يقوم على الآية الكريمة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

- 1- أحمد قائد، التخلف لماذا؟ والتقدم لماذا؟ ط 1 دمشق دار الفكر 1986 ص41
- 2- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي (دار الفكر دمشق 'سوريا) ط 9، ترجمة عبد الصابور شاهين ص: 37
- 3- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصابور شاهين دار الفكر دمشق سوريا ط9 ص: 36.
- 4- مالك بن نبي. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. ت: عبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق ط9. ص: 125.
- 5- د- بشير قلاتي: هكذا تكلم مالك بن نبي (نحو منهج رشيد للتغير الاجتماعي) مكتبة إقرأ- قسنطينة 2005. الجزائر ص: 125
- 6- يمكن أن نعطي أمثلة عن الأفكار المميّزة بما كان يروج له بعض الرجال الطرفية في الجزائر إبان الاستعمار من وجوب الخضوع للاستعمار باعتباره قدر محتوم أو قولهم "نأكل القوت ومنتظر الموت" كشعار في الحياة .
- 7- مالك بن نبي / مشكلة الثقافة ص : 148.
- 8- مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق سوريا ط 9، ص 139.
- 9- مالك بن نبي "الصراع الفكري في البلدان المستعمرة" ترجمة عمر كامل مسقاوي دار الفكر دمشق سوريا ص: 137.
- 10- مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي بإشراف ندوة مالك بن نبي ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر - دمشق - سوريا ط 9، سنة 2009 ص: 91-129 .

- 11-د-بشير قلاتي: هكذا تكلم بن نبي ص: 129 .
- 12-مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي (بإشراف ندوة مالك بن نبي) ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر -دمشق- سوريا ط 9 ، سنة 2009. ص214.
- 13- مالك بن نبي: وجهة العالم الاسلامي: 114.
- 14- مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة .بإشراف ندوة مالك بن نبي .ت. عمر مسقاوي دار. الفكر دمشق سوريا ط9. سنة 2009. ص 27
- 15-مالك بن نبي : وجهة العالم الاسلامي: ص 80
- 16-وهي التسمية التي أطلقها المصريون على المقدم السوري حيدر الكزبري، أحد أبرز الضباط المشاركين بانقلاب الانفصال في ليلة 1961 09/28 على الرئيس جمال عبد الناصر وبذلك انفصال سورية عن مصر
- 17-مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم المعاصر، ص 104/44.
- 18-نفس المصدر السابق ص 106.
- 19-مالك بن نبي :وجهة العالم الاسلامي، ص 131
- 20-مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ت عبد الصبور شاهين "دار الفكر" دمشق، سوريا ط9 ص: 88.
- 21-مع العلم أن قطاع التربية في الجزائر طرأ عليه تغير وهو ما يسمى ب إصلاح المنظومة التربوية.وأول بكالوريا التغيير كان في جوان 2008
- 22-مالك بن نبي: نفس المصدر السابق ص:65-68-70
- 23- نفس المصدر السابق ص : 54
- 24- بشير قلاتي : هكذا تكلم بن نبي(نحو منهج رشيد للتغيير الاجتماعي) مكتبة ص: 135
- 25-مالك بن نبي: ميلاد مجتمع (بإشراف ندوة مالك بن نبي) ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق -سوريا- ط 9 .سنة 2009 .ص137، 153
- 26- سورة العنكبوت الآية 45
- 27- مالك بن نبي :وجهة العالم الإسلامي ص:60
- 28-مالك بن نبي :ميلاد مجتمع،ص:76
- 29- مالك بن نبي: تأملات ، ت: عمر كامل مسقاوي بإشراف ندوة مالك بن نبي دار الفكر دمشق (سوريا) ط 9 ص22
- 30-عبد الطيف عبادة: صفحات مشرقة من فكر بن نبي (دار الشهاب لطباعة والنشر باتنة الجزائر ص 26
- 31-مالك بن نبي الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.(مشكلات الحضارة) ص: 41/ 35
- 32-عبد الحميد عبادة صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ص: 70.
- 33-الكف: معناه التطويق
- 34-عبد الحميد عبادة صفحات مشرقة من فكر بن نبي: دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر ص 68/ 71
- 35- -مالك بن نبي الصراع الفكري في البلاد المستعمرة :ص: 42
- 36- نفس المصدر السابق ص : 68-70/77/78.
- 37/مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص43/45.

- 38/مالك بن نبي: تأملات: ت: عبد الصبور شاهين بإشراف ندوة مالك بن نبي دار الفكر دمشق سوريا ص: 24.
- 39 مالك بن نبي ميلاد مجتمع ص: 84.
- 40-مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص96.